



مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية - مدي

الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

دراسات

دراسة منشورة بالعدد 45
من مجلة رهانات

الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

علي سالم عاشور و الحافظ النويني

لهذا فإن هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على الأدوار التي يمكن للإعلام الجديد أن تؤديها في ترسيخ قيم المواطنة، وقد قسمت هذه الورقة لثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة، والذي يضم إشكالية الدراسة وأهميتها وأهم أهدافها، أما المبحث الثاني: «الإعلام الجديد والمواطنة (دراسة في المفاهيم)»، حيث يشمل مطلبين، المطلب الأول: الإعلام الجديد: دراسة المفهوم والخصائص، أما المطلب الثاني: المواطنة : بين الحقوق والواجبات».

فيما خصص المبحث الثالث والأخير: الإعلام الجديد وترسيخ قيم المواطنة، والذي قسم لمطلبين: المطلب الأول: علاقة الإعلام بالمواطنة، ويتناول المطلب الثاني: أدوار الإعلام الجديد في خدمة المواطنة.

• إشكالية الدراسة :

تعتمد كل الدول على مواردها البشرية باعتبارها الأداة الفاعلة، والقوية لدفع جهودها نحو التقدم والارتقاء بها إلى مصاف الشعوب المتقدمة، وتشكل

المهام والأهداف الرئيسية للتربية والتنشئة الاجتماعية خلال مراحل الحياة، إذ أن القيم بمثابة أعمدة البناء للمجتمع، فإن صلحت وسارت في الاتجاه الصحيح صلح النشء وسادت معاني الثبات والاستقرار والاعتدال في المجتمع.

كما أن العصر الذي نعيشه، أحدث تحولاً جديداً، إذ بدأت تظهر في اطاره ارهاصات جديدة للمواطنة، حيث برزت مجموعة من المتغيرات التي تعمل في اتجاه تحرير المواطنة من حدودها القومية، وفك الارتباط بين المواطنة وبين الدولة القومية، والسعي باتجاه مواطنة عالمية تسقط من سوابكها تدريجياً الانتمايات القومية المحلية الضيقة، ليتولد انتماء عاماً وشاملاً ومواطنة إنسانية عامة وشاملة. وقد يكون هذا التحول الآن جنينياً محدوداً، غير أن التقدم التقني التكنولوجي الرهيب والسريع في عالم وسائل الاتصال والإعلام، سوف يكون له الدور الكبير والرئيس في عملية التحول هذه¹، سيما وسائل الإعلام الجديد والتي لا تعترف بحدود المكان والزمان.

يعتبر مصطلح المواطنة أحد أكثر المصطلحات المتداولة بشكل واسع، لاسيما على الصعيد السياسي والإعلامي، إذ أن هذا المفهوم تتشابه في تكوينه عديد العناصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وحتى القانونية أيضاً، فهو مصطلح تتشارك في تكوينه علاقات الفرد بالدولة وانتماء وحقوق كل عنصر للأخر.

كما أن عملية ربط المواطنة بالقيم من بين أهم اللبنيات الأساسية لبناء المجتمعات، لذا أصبحت المواطنة من القضايا التي تطرح عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية البشرية، ومشاريع الإصلاح والتطوير الشاملة بشكل عام، حيث تعد القيم من أهم محددات السلوك الانساني، ومن المكونات التي تسهل التعامل والتفاعل مع بين الأفراد والجماعات، إذ أنها - القيم - نتاج للتفاعل بين الفرد ومجتمعه وخاصة يتميز بها عن غيره من الكائنات الحية، لهذا فإن الاهتمام بالقيم وغرسها وتوجيهها وترسيخها هي احدى أهم

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة



المواطنة الصالحة متطلباً أساسياً من متطلبات تنمية كل المجتمعات، لتُعينها على السير نحو تحقيق غاياتها المنشودة لبناء مجتمع مدني قوي، ومتماسك تنمو فيه الحريات وتتطور، وتسوده أجواء الحوار المبني على أساس العدل والمساواة والتكافؤ واحترام التعددية، ويتوقف ذلك على درجة الاهتمام بأفراده وتعزيز التعاون بين مختلف مؤسساته، والاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة لتوسيع مشاركتهم وتشجيعهم على تحمل المسؤولية إزاء مستقبل وطنهم بما يحقق التطور داخل منظومة المجتمع، فالإنسان قام بعملية تطبيع اجتماعي للأفراد على القيم والأخلاقيات التي يؤمن بها، كانت هذه العملية تسمى في الأدب التربوي بتربية المواطنة، والهدف من تلك العملية قديماً وحديثاً إعداد الفرد ليكون مواطناً صالحاً، وعندما تكون المواطنة سليمة يتجه المجتمع نحو التقدم وينعم بالرخاء والاستقرار وعندما تضعف المواطنة بين أفراد المجتمع، يصبح كيانه هشاً تزعزعه شوائب الدهر.

كما أن المواطنة في حقيقتها ما هي سلوك تطوعي حضاري، يقوم به الفرد لصالح وطنه، أو المكان الذي يعيش فيه، أو حتى المنظمة التي يعمل بها، ومعنى

هذا أنها التزام ديني وأخلاقي أكثر من كونها سلوكاً يخضع أو يرتبط بنظام رسمي أو لوائح أو مكافآت مباشرة، فهي مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه، حيث تصبح المواطنة لديه عبارة عن ممارسة يومية في حياته وضميره، بل تشكل جزءاً من شخصيته وتكوينه.²

تشكل المواطنة حجر الأساس لكافة مطالب وحاجات وطموحات الأفراد في المجتمعات الحديثة، ولا نبالغ لو قلنا: أنه لا يمكن لدولة أن تتأسس ولمجتمع أن يستقر وتنمية أن تتحقق ولحضارة مدنية أن تتجسد على أرض الواقع دون وجود مواطنة صالحة وفاعلة تمارس بشكل حقيقي، فعن طريق مقياس المواطنة نستدل على الأنظمة الناجحة، والحكومات الرشيدة والمجتمعات الحية

الخلاقة والعكس صحيح، وقد برزت الحاجة في السنوات الأخيرة للاهتمام بمفهوم المواطنة نتيجة لمتغيرات عالمية كبيرة، أربكت آليات صناعة القرار السياسي في الكثير من البلدان، وصدمت الخبرات المتأمله والمفكرة والمنشغلة بمستقبل مجتمعاتها، فلا بد من مواجهة تحديات الإرهاب والفئوية وتفكك الهويات، بوسيلة تعزز من روح الانتماء للوطن، وتحمي وحدته وتماسكه، فليس هناك من وسيلة مناسبة وفاعلة أفضل من المواطنة في تحقيق الأمن والاستقرار والسلام والتعايش المشترك فيما بين الأفراد والجماعات بغض النظر عن تمايزهم واختلاف طوائفهم.

لما كان ترسيخ قيم المواطنة يتطلب تثقيف وتوجيه وتزويد الأفراد بالمعارف والمهارات التي تؤثر في استعدادهم للمشاركة العامة، وتساعدهم على

الهوامش

1 - إبراهيم ناصر: المواطنة، ط1، عمان، دار مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٢ ص 22.

2 - محمد إبراهيم الحسان: المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، ط1، الرياض، دار الشبل، 1999م، ص 145.

والمعلومات، مثلت دفعة تاريخية غير مسبوقة في تاريخ البشرية على مستوى حجم التغيرات وآثارها فضلاً عن سرعتها وتراكماتها⁴، الأمر الذي أحدث حالات من الذهول والارتباك في آليات الاستعداد والاندماج الانساني مع تكنولوجيا كما سهلت الحياة الانسانية، فقد أضفت من حولها عدداً كبيراً من الأسئلة التي تكمن في اجابتها حلولاً لمعضلات اجتماعية ونفسية وتربوية خلفها الاستخدام الهائل والمفرط للاتصالات الحديثة والانتشار الواسع والمتزايد لأعداد مستخدميها حول العالم.

قد جاءت هذه التطورات السريعة والمتلاحقة بما أصطلح عليه بالإعلام الجديد، الذي أطلق لتمييزه عن الإعلام التقليدي «القديم»، حيث عرف الإعلام الجديد بالعديد من التعريفات التي رسمت معاملة بشيء من الوضوح، فقد عرف بأنه: «الاندماج بين الحواسيب وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة»، كما يشار الى الإعلام الجديد أيضاً بأنه: «أشكال التواصل القائمة على العالم الرقمي، والمشملة على النشر من خلال الأقراص المضغوطة، والفيديو الرقمي الإنترنت، وبالاعتماد على استعمال الحواسيب والشبكات اللاسلكية»⁵.

كما يعرف بأنه هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليداً لتزاوج ظاهرتين بارزتين عرف بهما هذا العصر ظاهرة تفجر المعلومات وظاهرة

الأدوار التي يمكن لوسائل لإعلام الجديد أن تؤديها في ترسيخ قيم المواطنة؟

تتأقي أهمية هذه الدراسة في أهمية موضوعها، وهو موضوع المواطنة بما تحمله هذه الكلمة من واجبات وحقوق، كما أن هذه الورقة تتناول موضوع الإعلام الجديد، وما يتميز به من تفاعلية وسرعة في التوصيل والاقناع، دون وصول المقص الرقيب الذي كان لعقود يسيطر على الرسائل الإعلامية، لهذا فإن أهمية هذه الدراسة تتجلى بوضوح في ربط الإعلام الجديد بقيم المواطنة وإمكانية الاستفادة من النتائج التي ستتوصل إليها هذه الدراسة في عمليات التوعية والتثقيف المجتمعي بأهمية ترسيخ قيم المواطنة داخل المجتمع.

- التعرف على الإعلام الجديد، ومعرفة أهم وسائله .

- تبيان ماهية المواطنة وتحديد أهم قيمها.

- معرفة الأدوار التي يمكن للإعلام الجديد أن يقوم بها في ترسيخ المواطنة داخل المجتمع.

الإعلام الجديد والمواطنة

الإعلام الجديد: المفهوم والخصائص

إن التغييرات الجوهرية في السمات العامة للحياة الإنسانية التي كانت ورائها تطورات متسارعة في تكنولوجيا الاتصالات

التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات، فإن تعليم قيم المواطنة يقع عادة في صلب عملية المواطنين المهارات اللازمة لإنجاح العملية الديمقراطية، علماً بأن الديمقراطية لن تتوطد في المجتمعات العربية، إلا في ظل ثقافة حقوق الانسان التي تعلم المواطن كيف يفكر بحرية، ويقبل التنوع ويحترم وجهات النظر المختلفة، ويسعى إلى المشاركة ويتحمل المعارضة ويشجعها، سيما وان العالم اجمع على اعتبار حقوق الانسان شروطاً موضوعية لترسيخ قيم المواطنة؛ إذ أنه لا بد من أن تصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية، تعبر عن معاملة جميع المواطنين على قدم المساواة، دون تمييز بينهم بسبب الدين أو المذهب أو العرق أو الجنس³.

يعتبر الإعلام الجديد ظاهرة مميزة ومتميزة جاءت بها التطورات الهائلة في القرن الواحد والعشرين، كما أن الإعلام في حد ذاته ما هو إلا أحد الدعائم الاستراتيجية لبناء مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لكل المجتمعات، لهذا فجل الدول والحكومات تستخدم وسائل الإعلام في عمليات الوعي السياسي، وتنمية روح الوطنية والمواطنة لمواطنيها، لتصل إلى مصافي الدول المتقدمة في جميع المجالات، لأن الفرد إذا أحب وطنه قولاً وفعلاً سيعمل جاهداً ليكون هذا الوطن أفضل الأوطان. من هنا تحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

أسهل وأسرع منه في الإعلام التقليدي، كما أن المعلومات فيه لا تتدفق من مركز واحد إلى الأطراف، ولا من أعلى إلى أسفل فقط، فحركة المعلومات في الإعلام الجديد تصدر من عدة اتجاهات، وتستقبل في عدة اتجاهات أيضاً، كما أنه من المعروف أن الحكومات لا تتحكم بالإنترنت ووسائل الإعلام الجديد، ولا تضع لها التشريعات والأنظمة بنفس القدر الذي تضعه للإعلام الجماهيري التقليدي⁷.

2. من حيث التلاحم الاجتماعي والهوية الثقافية:

نظراً لاستخدامات الإعلام الجديد المتنوعة، والتنوع الكبير في المستخدمين من حيث هوياتهم وأماكن تواجدهم وثقافتهم المتعددة، فإنه يمكن الاستنتاج بأن الإنترنت والإعلام الجديد يؤدي إلى زيادة في التفكك والتشتت الاجتماعي، ولكن بالمقابل فإن الإعلام الجديد يتيح ظهور أنواع جديدة من العلاقات الاجتماعية⁸، ويساعد على تشكيل جماعات وشبكات من الأفراد الذين تربطهم اهتمامات وأهداف مشتركة بطريقة لم تكن متوفرة في الماضي، ففي

وتطبيقاتها: الفيس بوك - تويتر - يوتيوب - واتساب - انستغرام..... وغيرها.

2. المدونات بأنواعها.

3. الصحافة الإلكترونية (سواء تلك التي لها أصل ورقي أو تلك التي ليس لها أصل ورقي).

4. الإذاعات الإلكترونية وقنوات التلفزة.

كما أنه يمكن أن نوضح -باختصار- الفروق الجوهرية بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي، حيث يتفق الكثير من الباحثين أن أهم ما يميز الإعلام الجديد هو التفاعلية والقدرة على دمج المحتويات الإعلامية ومعالجتها وتنسيقها وإرسالها واستقبالها وتخزينها بمرونة عالية. وهناك عدة جوانب في الإعلام الجديد تميزه عن الإعلام القديم وتجعله منافساً قوياً وبديل له في الكثير من الأحيان والتي يمكن أن تتلخص في النقاط التالية:

1. من حيث القوة والنفوذ:

إذ يختلف الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي بأنه أكثر انفتاحاً وأقل احتكاراً، فتمكين الوصول للإعلام الجديد

الاتصالات عن بعد⁶ ويعرفه الباحث بأنه: ذلك الإعلام الذي يعتمد على التقنيات الحديثة -الحاسوب والهواتف الذكية- في عمليات الإنتاج والتخزين وارسال وتوزيع المعلومات للمستقبل، بأسلوب ميسر وبسرعة منخفضة، بسرعة فائقة وفاعلية مباشرة.

من المهم الإشارة إلى أن «الجددة» التي يتسم بها هذا النوع من الإعلام هي جدة نسبية، بمعنى أنه ربما يكون جديداً اليوم، ولا يكون جديداً في الغد، مثلما أن ما نراه غير جديد اليوم كان جديداً بالأمس، إذ أن التطور والتحديث الذي تشهده تقنيات الاتصال في تطور مستمر وسريع، وهذا ما نلاحظه حتى في تحديث بعضاً من خصائص مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

• وسائل الاعلام الجديد:

تتعدد وسائل الإعلام الجديد وتباين في اختصاصاتها التي تتطور في تحسين جودة خدماتها للمستخدمين بشكل سريع وملحوظ، وتشمل وسائل الإعلام الجديد كل من:

1. مواقع التواصل الاجتماعي

الهوامش

- 3 - علي خليفة الكواري: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع264، 2011، ص-ص 108
- 4 - سميرة شيخاني: الإعلام الجديد في عصر المعلومات، دمشق، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة جامعة دمشق، ع26، 2010م، ص 152.
- 5 - سعود صالح كاتب: الإعلام القديم والإعلام الجديد، جدة، مكتبة الشروق، 2003م، ص 36.
- 6 - سعود بن صالح كاتب: الإعلام القديم والإعلام الجديد (هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض)، ط1، الرياض، دن، 2002م، ص 66.
- 7 - سميرة شيخاني: المرجع السابق، ص 154.
- 8 - بسيوني حمادة: دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والراي العام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م، ص 159.

المواطنة بين الحقوق والواجبات

تعتبر المواطنة من بين أكثر المفاهيم والمصطلحات تداولاً في القاموس السياسي والحقوقى وحتى الإعلامي أيضاً، الأمر الذي انعكس على سياق التطور التاريخي لهذا المفهوم وعلى تعريفاته المختلفة، فانتقل من الإشارة إلى نسبة الانتماء التاريخي والثقافي والحضاري إلى بلد معين والشعور بالتعلق به أكثر من غيره؛ إلى تضمن أبعاد جديدة تتضمن الحقوق والواجبات والمبادرات والمسؤوليات تجاه النفس وتجاه الجماعة التي ينتمي إليها، وهذه الحقوق والواجبات لا تمارس إلا في مجتمع عادل وديمقراطي يحرص على المساواة وتكافؤ الفرص وتحمل أعباء التضحية من أجل ترسيخ هذه المبادئ وحماتها وفتح آفاق ممارستها برؤية تتطلع إلى المستقبل بفعالية.¹²

تنسب المواطنة في اللغة العربية إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذها وطناً، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه.¹³

أما في الاصطلاح فتعرف بأنها: الحالة التي يكون فيها الفرد عضواً في دولة أو وطن ما، بالإضافة إلى المسؤوليات والحقوق التي يحصل عليها بحكم انتمائه إلى ذلك الوطن¹⁴، كما أنها تعني الرابطة الاجتماعية والقانونية بين الأفراد

وانتشار الإعلام الجديد، فالتلفزيون يصل إلى أي منطقة في العالم بالبريد الحي عبر الأقمار الصناعية، ويتخطى حواجز الدول والبلدان، وحقق بذلك تفوقاً ملحوظاً على وسائل النقل التقليدي التي سبقته مثل السيارات والقطارات والطائرات، ولكن انتشار الإعلام الجديد ضاعف من هذه القدرة، وخفف من أعباء الإرسال التقليدي الذي يتطلب تجهيزات وميزانيات ضخمة لتشغيله، كما أن الإعلام الجديد تحرر من قيود المكان التي تفرض على الإعلام التقليدي التواجد في مراكز بث محددة، وأماكن استقبال محددة، فالرسائل الإعلامية في عصر الإعلام الجديد تصدر من أي مكان، وتصل إلى مكان آخر في العالم بسرعة فائقة¹¹.

أما من حيث التحكم بالوقت، نجد أن الإعلام الجديد يتفوق على الإعلام القديم من حيث سرعة إرسال واستقبال الرسائل الإعلامية بطرق متعددة، منها مواقع مخصصة للأخبار ومواقع الشبكات الاجتماعية، علاوة على مواقع المحادثات والدرشة، كما أن أدوات الإعلام الجديد توفر خاصية الأرشيف لاسترجاع المضامين من فترة زمنية سابقة قد تكون بعيدة جداً، فيمكن استرجاع الإعداد القديمة من الصحف في أي زمن مضى من تاريخ صدور الجريدة، ويمكن كذلك استرجاع البرامج الإذاعية والتلفزة القديمة وإعادة الاستماع لها ومشاهدتها، بطريقة يصعب على الإعلام التقليدي توفيرها.

السابق كان الإعلام التقليدي يخاطب الحاجة للتلاحم الاجتماعي، وتعزيز الهوية من خلال منظور الدولة الواحدة، أو القومية الواحدة التي يحدها نطاق جغرافي محدد، فكان أهم عنصر يحدد الهوية هو الموقع الجغرافي، أما في عصر الإعلام الجديد فالهوية والاهتمام الثقافي يتجاوز حدود الدولة الواحدة بسهولة.

3. من حيث القدرة على إحداث التغيرات الاجتماعية والمساهمة في مشاريع التنمية:

من زاوية النظر التقليدية، حملات التنمية والتغيير الاجتماعي تحتاج إلى تخطيط مركزي وتنظيم ذو اتجاه واحد ومجهودات جماعية مركزية، بالإضافة إلى ميزانيات ضخمة في أغلب الأحيان، هذه الخصائص غير موجودة في الإعلام الجديد، حيث يغلب عليه طابع اللامركزية وتعتمد كثيراً على المجهودات الفردية أو الجماعية المصغرة⁹، ولكن أدوات ومضامين الإعلام الجديد قد تتفوق في هذا المجال نظراً لتنوعها وجاذبيتها لدى الجمهور وخواصها التفاعلية، كما أن الجمهور يتفاعل معها بطريقة اختيارية أو تطوعية وهي طريقة أكثر فاعلية من طريقة الإلقاء من طرف واحد¹⁰.

4. تخطي الحدود المكانية والزمانية:

فيما يتعلق بتخطي حواجز المكان والزمان، نجد أن الإعلام التقليدي في الواقع، وصل إلى مرحلة من القدرة على تخطي حواجز المكان قبل ظهور

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

الفرد في المجتمع باعتباره مواطناً، وبما يستتبع ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق، والواجبات، والهويات التي تربط المواطنين بالدولة القومية التابعين لها¹⁸.

يقصد بها أيضاً: الانتساب والارتباط العاطفي والوجداني والفكري والسلوكي بالوطن من خلال الالتزام بكل ماضي شأنه أن يحفظ استقراره ورقبه وازدهاره في كافة مجالات الحياة، والاستعداد التام والدائم للتضحية عن ترابه وسمعته وقيم وعادات أهله، وإظهار جميع جوانب التفاعلات الإيجابية مع من يعيشون على أرضه والاهتمام بأمورهم¹⁹.

يمكن القول بأن المواطنة باعتبارها ظاهرة اجتماعية نمائية ذات طابع ارتقائي ثلاثة عناصر برزت على مدى عدة قرون من الزمن، فالجوانب والأبعاد المدنية للمواطنة التي برزت على السطح

دور ما في الشؤون العامة - قبول قيم اجتماعية أساسية¹⁵.

تعرف المواطنة بأنها: «علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقاً سياسية»¹⁶. وتعرف بأنها الارتباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد، الذي يلتزم بموجبه الفرد اجتماعياً وقانونياً بالجمع بين الفردية والديمقراطية، ويكون الفرد مواطناً إذا ما التزم باحترام القانون واتباع القواعد ودفع الضرائب والمحافظة على أموال الدولة وأداء الخدمة العسكرية والإسهام في نهضة المجتمع المحلي وتحسين نوعية الحياة السياسية والمدنية للدولة¹⁷. كما تعرف على أنها تمثل وضعية أو مكانة

ومجتمعهم السياسي الديمقراطي، وهي المؤسسة الرئيسية التي تربط الأفراد ذوي الحقوق بمؤسسات الحماية للدولة. وعليه فهي عنصر رئيسي للديمقراطية، ومن ثم تستلزم واجبات ومسؤوليات مهمة تصبح الديمقراطية عاجزة عن دونها. وتتضمن تلك الواجبات: دفع الضرائب، والخدمة في القوات المسلحة، وإظهار الولاء للمجتمع للنظام السياسي، والمشاركة في الحياة المدنية والسياسية.

قد اختلقت الأدبيات المتخصصة بموضوع المواطنة في تعداد مكوناتها ومقوماتها، حيث تحصرها بعض الأدبيات في مقومات ثلاث «مقوم نفسي - مقوم سياسي - مقوم قانوني»، بينما تحصرها أدبيات أخرى في خمس عناصر أساسية، هي: الإحساس بالهوية - التمتع بحقوق معينة - الالتزام بمسؤوليات وواجبات محددة - مسؤولية المواطن في أداء

الهوامش

9 - محمد عبد الحميد: المدونات (الإعلام البديل)، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2009م، ص 56.

10 - المرجع السابق، ص 57.

11 - عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008م، ص 78.

12 - حمزة خضري: المواطنة استراتيجية للوقاية من الفساد المالي والإداري، الجزائر، جامعة بسكرة، مجلة العلوم الانسانية، 4، ع45، 2010م، ص 41.

13 - أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، مج 5، لبنان، 1994م، ص 152.

14 - السر أحمد العمراي: المواطنة والنشء (السودان نموذجاً)، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مجلة الطفولة والتنمية، مج5، ع18، 2011م، ص 193.

15 - عثمان العامر: المواطنة في الفكر الغربي المعاصر (دراسة نقدية من منظور إسلامي، دمشق، جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مج19، ع1، 2003، ص 233.

16 - حمزة خضري: مرجع سابق، ص 18.

17 - عيد الحسان: المقاربات القانونية لمبدأ المواطنة في المنظومة التشريعية الأردنية ودلالات الممارسات السياسية، وقائع الندوة الفكرية «المواطنة بين المنظور

الحقوقي واشكاليات الواقع» تحرير: محمد يعقوب ومحمد فضيلات، عمان: المركز الوطني لحقوق الانسان، 2011م، ص 27.

18 - ابراهيم بن محمود الصبحي: المواطنة بين المنظور والتطبيق، ط1، سلطنة عمان، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، 2008م، ص 52.

19 - المرجع السابق، ص 55.

في إنجلترا خلال القرن الثامن عشر تزود المواطنين بالحقوق الفردية، مثل: حرية التعبير عن الرأي، وحق الملكية، والعدالة والمساواة أمام القانون.

أما البعد السياسي للمواطنة الذي برز للمرة الأولى خلال القرن التاسع عشر فيمنح المواطنين كافة الفرص والإمكانات اللازمة لممارسة السلطة السياسية المتاحة لهم، من خلال المشاركة في العملية السياسية في المجتمع. وأما البعد الاجتماعي للمواطنة الذي ظهر للمرة الأولى خلال القرن العشرين فيزود المواطنين بكافة الخدمات الصحية والتعليمية وخدمات الرفاهية اللازمة لهم، للمشاركة بشكل كامل في مجتمعاتهم الثقافية، فضلاً عن المشاركة في ثقافتهم المدنية الوطنية.²⁰

خلاصة القول في مضمارة تعريفات المواطنة نجد أنها تحدد الحقوق وواجبات، بحيث تفرضها انتماء الفرد إلى مجتمع معين في مكان محدد، كما أنها ترتبط بشعور الفرد نحو مجتمعه ووطنه واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة، وقد ارتبط المفهوم تاريخياً بالتطور في حق المشاركة في النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفاعلية ومسؤولية، فضلاً عن المساواة أمام القانون، ولذلك هناك خمسة جوانب رئيسة للمواطنة تتمثل في الأمانة نحو الناس الذين يشاركونه

الانتماء إلى نفس الوطن، والاخلاص والشعور الداخلي بوجوب الاهتمام بمن يعيش ضمن نطاق الوطن، والاحترام الذي يبدي فيه الفرد سماحاً لآراء الآخرين ووجهات نظرهم وإن لم تتفق مع وجهة نظره ورأيه الخاص، علاوة على تقبل القوانين والأعراف السائدة، وأخيراً المسؤولية التي يتحمل بموجبها الفرد مسؤولية فردية نحو نفسه، ومسؤولية اجتماعية نحو المجتمع تؤدي إلى نموه.²¹

لكن هناك مصطلح يكون قريباً ولصيقاً بمفهوم المواطنة، وهو مصطلح حقوق الإنسان، ولكن إذا ما قمنا بتحليل عناصر المصطلحين فإننا نجد أن المواطنة هي الأكثر شمولاً من مصطلح حقوق الإنسان، إذ تعد حقوق الإنسان أحد العناصر المكونة لمفهوم المواطنة، بحيث تحظى ببعض التمايز؛ ذلك أنها تحتوي في بنائها الداخلي بعضاً من المفاهيم التي قد تمثل جزءاً من التكوين العام لفكرة المواطنة،²² فعلى سبيل المثال، إذا كانت فكرة حقوق الإنسان في تصورها المثالي تحتوي في بنيتها وهيكلتها العامة بعض المبادئ المتعلقة بالحريات العامة والتنمية والعدالة وحرمة الجسد، فإن فكرة المواطنة لا تشمل فقط إسباغ الحماية على هذه المبادئ، بل يمتد إلى ما هو أوسع من ذلك، إذ تجعل من كافة السياسات العامة التي تمس مصالح المواطنين، جزءاً من مسؤوليات الدولة، فالدولة تلتزم طبقاً لمبادئ المواطنة بالعمل على تحقيق كل ما من

شأنه تحقيق التقدم العام، وقرار الأمن في البلاد، ويخلص البعض من خلال المعطيات السابقة إلى أن نظرية المواطنة هي الأصل ونظرية حقوق الإنسان هي الفرع، ووجود تطبيق واقعي وحقوقي لمبادئ المواطنة، يعني أن هناك تطبيقاً كاملاً لمبادئ حقوق الإنسان، بيد أن ادعاء دولة ما بأنها تطبق مبادئ حقوق الإنسان، على فرض صحة هذا الادعاء لا يعني بالضرورة أنها قد استكملت أداء مهامها كدولة تملك سلطة الحكم، بالرغم ما يروج له الخطاب السياسي العالمي من تفضيل لمصطلح حقوق الإنسان على مصطلح المواطنة، فالمواطنة مصدر الحقوق، ومناطق الواجبات والمسؤوليات، وهي تحمل سائر معاني المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

لعل هناك مصطلح آخر قريب من مصطلح المواطنة، هو مصطلح الانتماء الذي يعد أحد أسس المواطنة، حيث يعرف بأنه: اتجاه ايجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن -باعتباره عضواً فيه- ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، وينشغل بقضاياها، ويهتم بمشاكله، ويلتزم بالقيم والمعايير والقوانين التي تعلي من شأنه، ويحافظ على مصالحه وثرواته، ويسهم في الأعمال الجماعية، ولا يتخلى عنه ولو كان في أشد الأزمات.

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

- تشجيعهم على لعب دور ايجابي في مجتمعهم.²⁷

• حقوق المواطنين على الدولة:

- أن يكون الحكم وفق المنهج الذي يرتضيه الشعب، وهو بالنسبة للمجتمع المغربي تطبيق شريعة الله والحكم بما أنزل في وحيه.

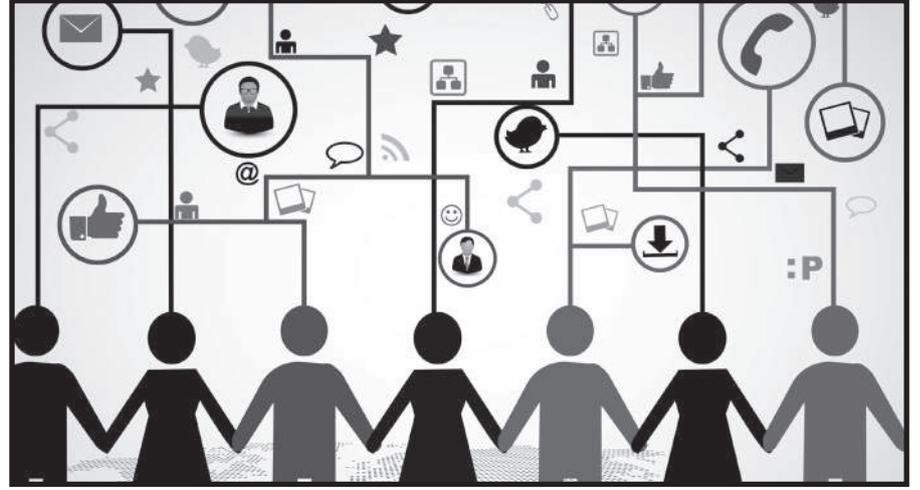
- النصح لجميع أفراد الرعية وعدم غشهم بأي صورة من صور الغش الثقافي أو الاجتماعي.

- تحقيق القيم التي يضمنها الدستور كالعدل والمساواة لجميع المواطنين.

- تحمل المسؤولية في مواجهة أعداء الوطن.

- تهيئة الفرص لأفراد الشعب للتعبير عن آرائهم والمشاركة في أمور مجتمعهم.

- النظرة الإنسانية للآخرين في كرامتهم الأولية، فضلاً عن أخوتهم (الدينية- اللغوية- القومية...)



ممارسة عملية²⁵. لهذا تعد عملية ترسيخ قيم المواطنة هدفاً أساسياً تسعى إلى تحقيقه جميع الحكومات والنظم السياسية في دول العالم المختلفة²⁶، إذ أن مسألة تعليم وترسيخ المواطنة هدفاً مرغوباً يساعد الأفراد على:

- أن يكونوا مواطنين مطلعين وعميقي التفكير يتحلون بالمسؤولية، ومدركين لحقوقهم وواجباتهم.

- تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة ايجابية مسؤولة.

تختلف المواطنة عن الهوية بأن المواطنة تتشبه بعنصر الانتساب الجغرافي إلى أرض معينة بينما الهوية تتشبه بعنصر الانتساب الثقافي إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة²³. أما اختلاف المواطنة عن الجنسية فيمكن اختصاره في أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية خارج البلد²⁴. أما مصطلح الوطنية فيتميز عن المواطنة في أن الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة، بمعنى أن الوطنية عملية فكرية والمواطنة

الهوامش

- 20 - سميح محمود الكراسنة وآخرون: دور الجامعة في بناء الشخصية الجامعية القادرة علي تعظيم الانتماء الوطني من خلال المدخل الأخلاقي ومدخل ثقافة الحوار، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، كلية التربية، مجلة كلية التربية، مج19، ع 2، ج1، 2009م، ص 29.
- 21 - عيسى الشماس: المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات رقم (18)، 2008م، ص-ص 96-97.
- 22 - ابراهيم بن محمود الصبحي: مرجع سابق، ص 225.
- 23 - سعاد محمد الصباح: حقوق الإنسان في العالم المعاصر، ط2، الكويت، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، 1997م، ص 67.
- 24 - عبد الرزاق عيد : الثقافة الوطنية (الحداثة وإشكاليات الهوية) حلب، دار الصداقة، سلسلة دراسات فكرية، 1996م، ص17.
- 25 - عيسى الشماس: مرجع سابق، ص 88.
- 26 - خالد بن عبد العزيز الشريدة : صنعة المواطنة في عالم متغير ،، وقائع اللقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي ، المملكة العربية السعودية، الباحة، 2005م، ص 7. كذلك أنظر: <http://www.aljabriabed.net/nation-citoyen2.htm> / تاريخ الزيارة، 12/10/2016م.
- 27 - فخر منصور فريجه: التربية الوطنية (مناهجها وطرق تدريسه)، سلطنة عمان، مسقط، وزارة التربية والتعليم، 2006م، ص78.

العلمية الأخرى، فتعددت واختلفت وجهات النظر والآراء حول المفهوم.

تُعرف القيم في اللغة بأنها: قيمة الشيء الثمن الذي يعادله، قيمة الإنسان، قدره قيم الشيء تقييماً أي قدره، واستخدمت القيمة أيضاً بمعنى الاستقامة والاعتدال. واصطلاحاً تعرف القيم بأنها: كل المبادئ والقواعد والمعايير التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد داخل المجتمع وفقاً للدين وللمعتقدات والأخلاق السائدة، عن طريق المؤسسات الاجتماعية المختلفة، لأنها اللبنة الأساسية لتثبيت بنية الثقافة والحضارة.³⁰

• أنواع وتصنيفات القيم:

تصنف القيم بشكل عام إلى العديد من الأنواع والتصنيفات، ومن أهم هذه التصنيفات ما يلي:

- القيم الأخلاقية، مثل: الصدق والأمانة والنزاهة والإخلاص.

- القيم المجتمعية، مثل: التعاون والعمل التطوعي والمساعدة.

- القيم الفكرية، مثل: حب الفضول والتروي والعقلانية.

- القيم السياسية، مثل: إثارة المصلحة العامة والمواطنة.³¹

وهناك تصنيف آخر يصنف القيم كما يأتي:

- القيم الأخلاقية الإنسانية، مثل:

بقوة انتماءه الوطني، ويقوم بكامل واجبه تجاه هذا الوطن قولاً وفعلًا... وهي التي تسعى كل الحكومات لترسيخها لدى المواطنين فيها.

2. **المواطنة السلبية** : وهي شعور الفرد بانتمائه لوطنه، ولكنه يتوقف عند نقده السلبي لما يحدث، فتراه لا يفعل أي عمل إيجابي لإعلاء شأنه وطنه.

3. **المواطنة الزائفة** : وهي أن يظهر الفرد حاملاً لشعارات ظاهرية فقط، بينما هو في واقع الأمر لا يشعر بانتماء لوطنه ولا يفعل أي شيء خدمة لهذا الوطن وعادة ما يسمى هذا النوع بمواطنة المصالح.²⁸

قيم المواطنة

تعتبر القيم قناعات وأخلاقيات ومبادئ مستمدة في الأصل من الدين، ثم من عادات وتقاليد وثرات المجتمع، حيث تشكل مقاييس سلوك لأقوال وأفعال الأفراد وسلوكهم، لهذا أطلق عليها منظومة القيم - سلم القيم، وهي قابلة للتطور مع تطور الحياة داخل المجتمع.²⁹

كما يعد مفهوم القيم من المفاهيم التي لاقت الكثير من اهتمام الباحثين في مختلف المجالات، كالفلسفة، الاقتصاد وعلم الاجتماع حتى العلوم السياسية وغيرها من التخصصات

- صيانة حقوق الناس دماءً وأعراضاً وأموالاً.

- حفظ الممتلكات العامة والمنافع المشتركة من التدمير أو الإتلاف.

- تحقيق المصالح المجتمعية العامة لجميع المواطنين.

- تحقيق العدالة والشورى، وتطبيق الشريعة والقانون في شؤون الحياة.

• مسؤوليات الدولة على المواطنين:

- البيعة: وهي تمثل تعاهداً بين المواطنين وحاكمهم على أن يقيم الحق والعدل على الجميع.

- الوفاء: وهي أن يكونوا أوفياء للوطن مغلبين المصلحة العامة التي تتبناها الدولة على المصالح الجزئية الذاتية الشخصية.

- الإخلاص في العمل للدولة من خلال مؤسساتها أو مؤسسات المجتمع المدني.

- المساهمة في بناء وتنمية الوطن.

- النصح والسعي للإصلاح بالطرق السليمة التي لاتهز استقرار الوطن.

- الدفاع عن الوطن ضد أعدائه.

- التمثيل الجيد للدولة والمجتمع خارج الحدود.

أما أشكال المواطنة ، فتتلخص أبرزها في الآتي:

1. **المواطنة الايجابية** (الصالحة - الحقّة) : وهي التي يشعر فيها الفرد

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

للوطن والدفاع عنه،³⁴ والمساهمة الفعلية في بناء مجتمعه باتخاذ قرارات عقلانية، وامتلاك الفرد القدرة على التعايش مع حضارة العصر في مجتمعه³⁵.

لكن أبرز قيم المواطنة يمكن أن يختصر في الآتي:

- المشاركة السياسية

وهي العملية التي يقوم الفرد من خلالها دوراً في الحياة السياسية للمجتمع، بشكل تطوعي واختياري، وعن طريقها يحصل الفرد على بطاقة انتخابه للترشيح، أو الإدلاء بصوته لاختيار حكامه وممثلين في المؤسسات التشريعية والنقابية والأهلية، والاشتراك والمساهمة في المناقشة لكافة الموضوعات المطروحة، وفي الأنشطة المختلفة للدولة، وذلك عن طريق انتماؤه لحزب أو هيئة حكومية أو أهلية أو نقابية، ولا تتحقق المشاركة

الاقتصادية والقيم الجمالية.³³ ما يخصنا من هذه التصنيفات جميعاً هي قيم المواطنة والتي يمكن حصرها في مجموعة من القيم المتشكلة من دين الفرد، وعاداته، وتقاليده، وتعليمه، ووسائل الإعلام المختلفة، لاسيما الجديد منه.

• قيم المواطنة:

تعددت التعريفات التي اطلقت لقيم المواطنة في الأدبيات العربية والأجنبية، لكنها -بحسب وجهة نظر الباحث- خليط من القيم السياسية والحقوقية والأخلاقية والدينية والاجتماعية، لكن أغلب التعريفات لا يخرج عن التعريف الذي يقول بأن المواطنة: هي مجموعة المعايير الخاصة ببناء واعداد المواطن الذي يؤمن بالديمقراطية، والشورى، واحترام الرأي الآخر، والالتزام بالانتماء

الصدق والأمانة والنزاهة والمساواة والعدالة والتسامح والحرية والمحافظة على البيئة.

- القيم الاجتماعية، مثل: التعاون والمساعدة والتعاطف والاحترام وتحمل المسؤولية.

- القيم المعرفية أو العقلية، مثل: الفضول والعقلانية والدقة والموضوعية.

- القيم السياسية، مثل: المواطنة الصالحة والتضحية في سبيل الوطن.

- القيم الشخصية، مثل: الصبر والثقة بالنفس والشجاعة.

- القيم الجمالية، مثل: الميل إلى الفن والإبداع والتناسق.³²

وتصنف أيضاً إلى ست مجموعات هي: القيم الدينية، القيم السياسية والقيم الاجتماعية، والقيم النظرية والقيم

الهوامش

- 28 - مارس ناريمان: تعليم القيم الإنسانية والمواطنة، أعمال ورشة العمل: المواطنة في المنهج المدرسي، سلطنة عمان، مسقط، وزارة التربية والتعليم، 4-12-2004 م، ص12.
- 29 - جمال سند السويدي: نحو استراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، البحرين، جامعة البحرين، كلية التربية، أعمال الندوة العلمية: التربية وبناء المواطنة، 2.4. 2001م، ص 18.
- 30 - نمر منصور فريحة: قيم لبناء المواطن العماني كما وردت في كلمات جلالة قابوس وأعماله، سلطنة عمان، وزارة التربية والتعليم، مجلة رسالة التربية، ع17، 2007م، ص 143.
- 31 - عبد الرزاق محمد الدليمي: وسائل الإعلام والطفل، عمان، دار المسرة، 2012م، ص19.
- 32 - عبد الملك الناشف: القيم وطرائق تعليمها وتعلمها، الأردن، عمان، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، 1981م، ص 88.
- 33 - نمر منصور فريحة: قيم لبناء المواطن العماني كما وردت في كلمات جلالة قابوس وأعماله، مرجع سابق، ص 150.
- 34 - عبد الملك الناشف: المرجع السابق، ص 89.
- 35 - ياسين عبد الرحمن قنديل ومنصور عبد السلام فتح الله: فاعلية استخدام بعض مداخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا والمجتمع في تنمية التحصيل الدراسي وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، أعمال المؤتمر العلمي الخامس: التربية العلمية والمواطنة، جامعة عين شمس، كلية التربية، مج1، 2001م، ص212.

السياسية إلا بإعطاء الحق الديمقراطي الدستوري لكافة أفراد المجتمع البالغين العاقلين في الاشتراك بصورة منظمة في صنع القرارات السياسية لممارسة الحقوق الدستورية في إطار الشعور بحرية الفكر والعمل وحرية التعبير عن الرأي بقصد تحقيق التنمية الشاملة والأهداف العامة للمجتمع.³⁶

إذ أنه من خلال المشاركة يمكن أن يقوم الفرد بدور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعه، بقصد تحقيق أهداف التنمية الشاملة، على أن تتاح الفرصة لكل مواطن كي يسهم في وضع هذه الأهداف وتحديدتها، والتعرف إلى أفضل الأساليب والوسائل لتحقيقها³⁷، وعلى أن يكون اشتراك المواطنين في تلك الجهود بناءً على رغبة منهم في القيام بهذا الدور دون ضغط أو إجبار من جانب السلطات³⁸، لهذا فإن المشاركة تترجم شعور المواطنين بالمسئولية الاجتماعية تجاه مجتمعهم، والمشكلات المشتركة التي تواجههم والرغبة في تحويل الأهداف التي يريدون بلوغها إلى واقع ملموس.

كما أن المشاركة مبدأ أساسي من مبادئ تنمية المجتمع، فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة، كذلك أن المشاركة تعد أفضل وسيلة لتدعيم الشخصية الديمقراطية، وتنميتها على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع.

تختلف المشاركة السياسية لكل من

المرأة والرجل تبعاً لمستوى الإمكانيات والوسائل المادية والاجتماعية المتاحة في المجتمع، كذلك تبعاً لوضع المرأة وتبعاً لنوع العمل سواءً كان هذا العمل خارج المنزل أو داخله، ولا يمكن تفسير العلاقة بين عمالة المرأة والمشاركة السياسية دون الرجوع للخلفية التاريخية والثقافية التي أهلت المرأة في الوقت الحاضر لهذه المشاركة.³⁹

- التفكير الديمقراطي

تعني الديمقراطية في مدلولها السياسي، النظام الذي بواسطته يقرر الشعب مصيره، ويحكم نفسه بنفسه، وبالتالي يبدوا واضحاً أن النظام الديمقراطي هو النظام الذي يستطيع ضمان الحرية والمساواة لمجتمع قائم على وجود دولة تستمد سيادتها من سيادة الشعب، وهذه السيادة يمارسها الشعب بواسطة نوابه المنتخبين غير أن أي مؤسسة أو هيئة ليست إلا هيئة مؤقتة بحيث ترجع مشروعيتها في آخر المطاف إلى الشعب كله.⁴⁰

تشمل الحياة الديمقراطية عدد من الصور لعل أهمها: التعددية الحزبية - حرية الرأي والتعبير - والحرية الفكرية - التداول السلمي على السلطة - الانتخابات الحرة بالاقتراع السري - مساءلة الحكومة والوزارات المختلفة..... وغيرها من الصور.

يعد الإعلام أحد الضمانات الأساسية الذي يكفل سلامة العملية الديمقراطية، وعدم تجاوز كل سلطة لصلاحياتها

الممنوحة لها، وعدم تزوير الانتخابات، والتي يتم من خلالها أيضاً إيصال صوت المحكومين إلى الحكام، فهي بذلك تمثل قنوات اتصال بين النخبة والجماهير.. وتسهم بالتالي في عملية المشاركة السياسية، حيث يعتمد المتلقي على وسائل الإعلام بصورة أساسية كجسر يربطه بصانعي القرار السياسي.⁴¹

كما أن الإعلام -باعتباره سلطة رابعة- هو الذي يراقب سير السلطات الثلاث الأخرى، فإذا كانت كل سلطة من تلك السلطات تختص فقط بمجال واحد، فإن الإعلام يرتبط بها جميعاً، ويمتد نفوذه بالتالي إلى باقي السلطات، وانطلاقاً من هذا المبدأ ينظر إلى الإعلام على أنه حلقة مهمة من حلقات العملية الديمقراطية.⁴²

- التضحية

تعرف التضحية بأنها: «سلوك ينبع من أسلوب الحياة، حيث تبلغ الذات فيه أعلى مراتب الإنسانية، لتكون ذاتاً فعالة خلاقة لأن تتخطى عقبات الحيات وظروفها».⁴³

مما لا شك فيه أن حب الوطن هو الأسمى والأعزّ لما يحمله من معاني كبيرة وشعور بالانتماء، حيث يتربى فيه الفرد ويتلقى تعليمه أيضاً، حتى أصبح الوطن هو الكرامة والعدل، وحب واحترامه، والولاء له هو الدافع لنا للدفاع عنه، والإخلاص والتفوق من أجله.

فحب الوطن والتضحية من أجله

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

في هذا الإطار، تحتاج الحرية، ضمن ما تحتاج إليه بالضرورة، إلى إطار دستوري يقرها نصاً، ويصون احترامها تطبيقاً، وحيث أن الدستور موسوم بطبيعته بالسمو والعلوية، فقد نيّط به في كل التجارب الديمقراطية، ووظيفة إخضاع الجميع، أفراداً وجماعات ومؤسسات، لأحكامه ومقتضياته، كما أن الحرية تتحقق حين يضمن مبدأ فصل السلطات ويحترم علي صعيد الممارسة، علماً أن ديمقراطية الدساتير لا تقاس بمدي إقرارها للحقوق والحريات فحسب، بل تتحدد أيضاً بدرجة حرصها علي تأكيد الشرعية الدستورية، أي جعل ما هو مدرج في باب الحقوق والحريات، محترماً علي صعيد التطبيق والممارسة.⁴⁵

كما أن التأكيد على قيمة الفرد وضرورة تمتعه بالحرية وعدم ذوبان الفرد في الأغلبية، فضلاً عن الدفاع عن

كثرت فيه انتهاك حريات الأشخاص والجماعات وحتى الدول، وإذا ما أردنا تحديد معنى الحرية في المجال السياسي لتضح لنا جلياً أنها تعني عدم استبداد الحاكمين بالمحكومين، وحتى المحكومين في المشاركة في إدارة شؤونهم العامة بغير قيود سوي ما تستلزمه مصلحة الجماعة، فإنه يندر أن يبقى هذا المعني على هذه الدرجة من الوضوح، ويقسم الباحثون في الفقه الدستوري الحديث الحرية إلى شعب عديدة، فهناك حرية الرأي، وحرية العقيدة، وحرية المعرفة والتعليم، وحرية الملكية، والحرية الشخصية، وقد تنقسم بعض هذه الشعب إلى أقسام أو فروع متعددة، كما هو الحال بالنسبة للحرية الشخصية التي تشمل حرية التنقل وحق الأمن وحرية المسكن، ولعل حرية الرأي هي الأصل في هذه الشعب والأقسام جميعاً، وهي علي أي حال ألصق هذه الحريات بالنظام السياسي للدولة.⁴³

هو واقع يستحق أن نعمل بحب وتفان من أجل المحافظة عليه لأنه أئمن ما في وجودنا وانتمائنا، فالوطن هو التاريخ والحضارة والتراث، وهو الذي سكن الأجساد والقلوب والعقول، ومن أجله وخاصة في هذه الفترة العصيبة نحتاج إلى العمل من دون مقابل، لأن الوطن فوق كل شيء.

في الحقيقة هذه التضحية لا تنبع من فراغ بل من قناعة داخلية بأن الوطن فوق كل الطموحات أو الأغراض الشخصية، بالإضافة إلى أن أمن الوطن يحتاج إلى تضحية بالروح والمال، وأن يكون كل المواطنين فيه يداً واحدة في مواجهة أي مخاطر تواجه أمنه واستقراره.

- الحرية

تعتبر الحرية قيمة مهمة من قيم المواطنة، لاسيما في الوقت الحالي الذي

الهوامش

- 36 - إبراهيم ناصر: المواطنة، ط1، عمان، دار مكتبة الرائد، 2002م، ص 93.
- 37 - محمد سيد عتران: دور الاتصال في عملية المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية: دراسة تطبيقية على قريتين مصريتين، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1991م، ص 111.
- 38 - عبد الهادي الجوهري: المشاركة الشعبية (دراسة في علم الاجتماعي السياسي)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1984م، ص 6.
- 39 - إسماعيل سعد: المجتمع والسياسة، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983م، ص 87.
- 40 - سامية خضر صالح: التنشئة السياسية للنشء (دراسة تطبيقية على تلاميذ الصف الثاني الإعدادي)، ط1، القاهرة، دار العدد لخدمات الطباعة، 1989م، ص 125.
- 41 - مدونة الباحث على الرابط : [http://bohotti.blogspot.com/2013/11/blog-post_4989.html](http://bohоти.blogspot.com/2013/11/blog-post_4989.html) : تاريخ الزيارة 10/11/2016م الساعة 11 ليلاً.
- 42 - علي سالم عاشور: دور وسائل الإعلام في تعزيز الديمقراطية، أعمال الندوة الوطنية: الإعلام وحقوق الإنسان، تحت شعار دور الإعلام في الملاحظة المحايدة للانتخابات وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، سطات المغربية، 2016/4/6-5م، ص 14.
- 43 - المرجع السابق، ص 9.
- 44 - مدونة الركن الأخضر / http://www.grenc.com/articiles_main.cfm / تاريخ الزيارة 12/12/2016م، 1 صباحاً.
- 45 - محمد سليم العوا: في النظام السياسي للدولة الإسلامية، القاهرة: دار الشروق، 1989م، ص 211.

مصالح الجميع بما فيها الأقلية، فالحرية لأكبر عدد، لا يجب أن تطيح بأي شكل بحرية الفرد وكرامته، فملا يعتبر بحق أهم من دافع عن الحرية الفردية وبصفة خاصة حرية التفكير والعقيدة وإبداء الرأي، وهو بذلك اعتمد على مفهوم واسع للمواطنة الحققة والتي تسعى لتحقيقها كل الدول والحكومات.

- المساواة والعدالة

انطلاقاً من أن جوهر المواطنة هو المساواة أمام القانون، واعتبار كل المواطنين تحت حماية الدولة بشكل متساو طبقاً للقانون؛ فمضمون هذه المواطنة يدور حول كيفية اكتساب الحقوق وكيفية ممارستها⁴⁶، ومعنى ذلك أن يكون الأفراد المكونين لمجتمع ما متساوين في الحقوق والحرريات والتكاليف والواجبات العامة، وألا يكون هناك تمييز في التمتع بها بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو العقيدة، غير أن هذه المساواة هي «مساواة قانونية وليست مساواة فعلية»، مساواة قانونية بحيث يخضع الأفراد الذين تتماثل ظروفهم للقواعد نفسها في شأن الحريات والحقوق العامة، وليست مساواة فعلية بحيث تطبق القواعد ذاتها على جميع الأفراد مهما تباينت الظروف التي يخضع لها كل منهم، أو دون نظر إلى مدى اختلاف هذه الظروف، إذ كما تخل التفرقة بين المتماثلين بمبدأ المساواة فإن التسوية بين غير المتماثلين تتضمن إخلالاً أكبر وأخطر بهذا المبدأ،

ولذلك يسمى المبدأ بمبدأ المساواة أمام القانون.⁴⁷

بناء على ذلك، لا تكتمل المواطنة إلا إذا تحقق شرط المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين دون تمييز لأي سبب كان؛ فإن واقع الممارسة العملية يشير إلى وجود فجوة بين ما يجب أن يكون وما هو كائن، الأمر الذي تشهده كل المجتمعات، وإن كان بنسب متباينة في درجة اتساع هذه الفجوة، وقد تكمن جذور اللامساواة في نظم التعليم، أو في بعض النصوص القانونية، أو في نمط الثقافة السائدة.

أما مفهوم العدالة فتعنى مطابق القانون، أي الإرادة الشعبية أو الإرادة الحاكمة قد تبلورت في شكل نصوص معلنة هي علامة الحق وما هو عدل⁴⁸، كما أن القوانين مهمة لإدارة العدالة حتى يكون هناك إمكانية لحماية حقوق الأفراد، ففي تحليل جون لوك ودفاعه عن الأفراد وحقوقهم الأساسية يوضح أهمية القوانين في الدولة، فهي مهمة لا كغاية في حد ذاتها، ولكن لأن تطبيقها قيد على المجتمع، يمكن عن طريق تحقيقه أن يكون لكل فرد دوره في المجتمع، فإذا كفت القوانين عن عملها يصبح الأفراد في حالة فوضى مع عدم وجود نظام أو رابطة أو وضوح رؤية، وبالتالي لا تصبح هناك إدارة للعدالة لحماية حقوق الأفراد، ولا توجد هناك إمكانية لحماية الأفراد والمحافظة على حرياتهم الطبيعية.⁴⁹

تلك هي المواطنة الفعالة في المجتمع، وهي باعتبارها الرابط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد والمجتمع السياسي والحرريات، مسئوليات والتزامات مهمة بدونها يفشل المشروع الديمقراطي والوطني بأكمله.

- المسؤولية الاجتماعية والمجتمعية

وهي التي تتضمن العديد من الواجبات على الفرد مثل: احترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين، وغيرها من الواجبات، وتدرك المسؤولية الاجتماعية باعتبارها مسئولية أمام المجتمع، تحددها أعرافه وتقاليده واحتياجاته، وهي تتصل عادة بجانب الواجبات المرتبطة بأدوار الفرد في المجتمع، وهي الأدوار التي تؤدي وظائف أساسية لصالح بناء المجتمع، حيث يستوجب عدم الوفاء به العقاب من قبل المجتمع، وهو العقاب الذي يبدأ مخففاً كاللوم، وينتهي إلى إنزال العقاب المادي بالشخص.

لذا تعد المسؤولية الاجتماعية بنية من الواجبات والحقوق تحدد السلوك الذي ينبغي أن يطرقه الفرد تجاه المجتمع، إذ أن هذا الأخير -المجتمع- يشكل الإطار الشامل الذي تسعى كافة الأطراف الأداء مسئولياتها الاجتماعية بهدف تأكيد بقائه واستقراره.⁵⁰

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

لدا فإن المؤسسات الإعلامية أداةً ومكوناً مهماً في أي دولة، حيث تستخدمها الدولة هذه المؤسسات في الترويج لفلسفتها، وبث المعارف والمبادئ الكفيلة بالحفاظ على بقائها، ودعم وجودها وتحسين شرعيتها.

وإذا ما ذكرنا العلاقة التي تربط المواطنة بوسائل الإعلام لوجدنا أنهما على علاقة دائمة إذا ما أحسن الدمج بينهما، وذلك أن وسائل الإعلام -خاصة الجديد- تساهم بشكل فاعل في عمليات ترسيخ وتنمية قيم المواطنة، على أن نؤكد بأن تقوم هذه الوسائل بعرض كل ما يتاح لها من أخبار، بكل شفافية وحيادية وعقلانية، دون تهميش أو تظليل لبعض تلك الأخبار أو محاولة اللعب بصياغتها في التقديم والنشر، وبعبارة أخرى لا يحق لوسيلة من الوسائل الإعلامية أن تفرض نفسها وصيةً على عقوق ورغبات واحتياجات الجمهور، وذلك باختيار مضامين معينة وحجب مضامين أخرى وبأي حجة كانت، ولكن عليها تقديم كل الأخبار والمضامين بكل موضوعية، وتترك مسألة الحكم والاختيار للجمهور الملتقي.



تفاعلهم مع الحياة السياسية، والأهم من ذلك فإنها تقوم بعملية تكوين الاتجاهات حول القضايا المختلفة، وليس هذا فحسب، بل وتقوم بتعديلها وتغيرها.

بحسب وجهة نظر الباحث، فإن المؤسسات الإعلامية هي المعنية الأولى بتزويد الأفراد والجمهير بالمعرفة السياسية والمفاهيم والمبادئ والقيم المدنية، وذلك من قبل أن يدخلوا إلى المدرسة، عندها يكون دور هذه الأخيرة -المدرسة- معالجة تلك المفاهيم والقيم والمبادئ، ومساعدة الأطفال على تكوين آراء واتجاهات خاصة بهم.

الإعلام الجديد وترسيخ قيم المواطنة في المجتمع

علاقة وسائل الإعلام بالمواطنة

تعتبر وسائل الإعلام -خاصة الجديد منها- من أقوى وسائل التنشئة السياسية والمدنية، وذلك لتأثيرها على الكبار والصغار على السواء، حيث تصاحب الفرد منذ أن يبلغ سنته الثالثة تقريباً، وحتى آخر يوم في حياته، حيث تقوم وسائل الإعلام بدور كبير في تنمية وزيادة الوعي السياسي للمواطنين، وتزيد من

الهوامش

- 46 - محمد ماضي: العلاقة بين الدولة والمجتمع في البلاد العربية (المجال العام والمواطنة)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع13، شتاء م، 2007، ص-ص 149-157.
- 47 - قايد دياب: المواطنة والعمولة تساؤل الزمن الصعب، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2007، ص - ص 53، 54.
- 48 - محمد سليم العوا: المرجع السابق، ص 226.
- 49 - أميمة عبود: العدالة في الفكر الليبرالي الجديد (دراسة في تحليل الخطاب الليبرالي في مصر)، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1999، ص-ص 63-64.
- 50 - محمد سليم العوا، مرجع سابق، ص 227.

الصحافة الإلكترونية، بما أنها تعبر عن حرية الرأي والتعبير يجب أن تنشر كل الآراء وتدعم الوعي السياسي، والمشاركة السياسية، دون الولوج في صراعات فكرية، بل من بين مهامها مراقبة أجهزة الدولة لنقدتها بهدف الإصلاح، كذلك تنبيه المواطنين داخل المجتمع لأي خرق للقوانين من جانب الدولة ومؤسساتها.

أما التلفزيون بما فيه التلفزيون الرقمي، فهو الوسيلة التي يعتبره رجال الإعلام والسياسة، الفاعل الأكبر والمهم في عملية التربية المدنية والسياسية، من خلال إنتاج وعرض برامج خاصة معدة بشكل يراعي خصوصية كل مجتمع من المجتمعات العربية لتعليم الكبار والصغار أساسيات المواطنة والديمقراطية، والحقوق ومسؤوليات مواطن تجاه الوطن والمواطنين.

أما وسائل الإعلام الجديد، فلا تساهم فقط في تعليم وتثقيف الإنسان بقيم ومبادئ وأبعاد المواطنة مثل الحرية، المسؤولية الاجتماعية، واحترام الآخر، والتضحية، والمشاركة السياسية..... وغيرها، بل ومساهمتها في عولمة بعض القيم والنماذج أيضاً، حيث يمكن للفرد متابعة الشؤون العلمية والثقافية، والتي من شأنها أن تؤثر في الثقافة المحلية، وذلك بتواصل الأفراد مع أفراد آخرين ينتمون إلى ثقافات أخرى مختلفة ومتباينة مع ثقافتهم، لاسيما في النظم السياسية التي تتبعها الدول الأخرى،

والسلوكيات والأفعال التي تحدث في تلك الدول.

لهذا فإن لإعلام بوسائله المتعددة والمختلفة دور مهم وفعال في تنمية قيم المواطنة داخل المجتمع، خاصة وأن تلك الوسائل متواجدة ولو البعض منها في كل بيت، ويتعرض لها الكبير والصغير، لهذا نجد أن هناك علاقة وطيدة بين الإعلام بوسائله المختلفة والمواطنة وقيمتها المتنوعة والمتداخلة.⁵¹

أدوار الإعلام الجديد في خدمة المواطنة

يمكن ترسيخ قيم المواطنة الصالحة وتعزيزها في نفوس أفراد المجتمع وفي سلوكهم، من خلال وسائل الإعلام الجديد، الذي يتميز بالسرعة والتفاعلية والاقتصاد والكثافة في الاستخدام، لاسيما بين أوساط الشباب والمراهقين، الذين يمثلون القوة الفعلية والحقيقية لأي دولة.

وانطلاقاً من أن وسائل الإعلام بشكل عام -والإعلام الجديد تحديداً- تؤدي وظائف جد مهمة كالتوعية والتوجيه والإخبار والتعليم والتثقيف المستخدمين، وما يميز هذه الوظائف تؤدي بشكل اختياري من قبل المستخدمين.

لهذا يمكن لوسائل الإعلام الجديد أن تقوم بعدد من الأدوار خدمة لترسيخ قيم المواطنة بين أفراد المجتمع،

لاسيما الشباب والمراهقين، حيث يمكن لوسائل الإعلام الجديد القيام بالأدوار الآتية:

- التنشئة على التمسك بالقيم الوطنية داخل المجتمع، والربط بينها وبين الهوية الوطنية، والتوعية بالمخزون الثقافي الوطني لهم، وذلك بربط المضامين الإعلامية بالمقومات الروحية والمادية للشخصية الوطنية.

- تعليم الشباب والمراهقين حب الوطن والانتماء، عبر تعزيز الشعور بشرف هذا الانتماء، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، والدعوة إلى إعداد النفس للعمل من أجل خدمة الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكاسبه، والمشاركة الفاعلة في خطط تنميته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- نشر القيم الأخلاقية التي تشجع على الطهارة الأخلاقية، وصيانة النفس والأهل والوطن من كل الأمراض الاجتماعية والأخلاقية الذميمة، وحثه على التحلي بأخلاقيات المواطن الواعي بأمر دينه ودينه.

- تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية ونشرها إلى كل المستخدمين، وبث الوعي فيهم بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

- العمل على إدراك المستخدمين للمعاني التي يرمز لها «العلم»،

دراسة : الإعلام الجديد ودوره في ترسيخ قيم المواطنة

الأجيال القادمة على كيفية التعامل مع تقنيات الاتصال الحديثة، وامكانية الاستفادة من حسناتها وتحسينهم من سلبياتها.

2. تأسيس مركز تدريب متخصص يقوم على تدريب المراهقين والشباب على كيفية التعامل مع تقنيات ومضامين الإعلام الجديد، وتعليمهم على كيفية التأكد من صحة ومصداقية وموضوعية مضامينها.

3. العمل على انشاء ادارتين متخصصتين بوزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي والبحث العلمي يختصان بالتخطيط لبرامج ومشروعات تنمية وترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ والطلاب والإشراف على تنفيذها.

4. ضرورة التنسيق بين وسائل الإعلام التقليدي (الصحافة المكتوبة - إذاعة مسموعة - والتلفزة)، والمواقع على شبكة المعلومات الدولية والناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي بأهمية نشر الانتماء الوطني للمواطن من خلال المقالات والبرامج الإذاعية والصور ومقاطع الفيديو القصيرة. ■

المدنية وإسهاماتها في خدمة المجتمع بالمشاركة في المناسبات التي تركز تعاون كافة أفراد المجتمع.

- العمل من خلال وسائل الإعلام الجديد على تعزيز حب التصدي لكل معتد على الوطن، والدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح.

- تقديم يد العون للفئات المعوزة وذوي الحاجات من المواطنين، وغرس روح المبادرة بالأعمال الخيرية.

- نشر ثقافة الاختلاف مع الآخر، والحرية في ابداء الآراء، ومحاربة الظواهر الهدافة في المجتمع، دون أي خوف أو تعصب، واحترام القانون والعمل بما ينص عليه.

• الخاتمة :

بعد هذه الإضاءة حول دور الإعلام الجديد في عملية ترسيخ قيم المواطنة، يقدم الباحثان عدداً من التوصيات، والتي يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

1. العمل على ادماج مادة الإعلام الجديد وتطبيقاتها المختلفة بين المناهج التعليمية لمراحل التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي، وذلك بغية تربية

والنشيد الوطني، وذلك عبر الوسائط الالكترونية المتعددة كالصور والفيديوهات المختلفة، وتبادلها فيما بينهم.

- نشر الوعي الحقوقي بين المواطنين، وتسير شؤونهم وتنشئتهم على حب التقيد بالنظام والعمل به.

- تعمل وسائل الإعلام الجديد أيضاً على تربية وتهذيب سلوك الفرد وأخلاقه، وتربيته على حب الآخرين والإحسان لهم، وعلى الأخوة بين المواطنين، وحب السعي من أجل قضاء حاجات المواطنين والعمل من أجل متابعة مصالحهم وحل مشاكلهم ما أمكن ذلك، ومن دون مقابل.... مثل الفيديوهات في اليابان التي انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي منذ سنوات.

- تعويد الأفراد على حب العمل الجماعي المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة بين كافة المستويات الاقتصادية في الوطن.

- نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها، والمشاركة في نشاطات المؤسسات

الهوامش

51 - صحيفة وطني الليبية، العدد 79، 8 / 2 / 2015م، ص 16.

